

ماخلوا به يومَ القيامة) أي تلزم أعناقهم إثمه ويقال هي الزكاة يأتي مانعها يوم  
القيامة قد طوّقَ شجاعاً أقرع يقول انا الزكاة (لقد سمعَ الله قولَ الذين  
قالوا إنَّ الله فقيرٌ ونحن أغنياء) قال رجل من اليهود حين نزلت - من ذا الذي  
يقرضُ الله قرضاً حسناً - إنما يستقرض الفقير من الغني والله الغني فكيف  
يستقرض فأنزل الله هذه الآية (زُحْرِحَ عَنِ النَّارِ) أي نهي عنها وأبعد .  
(لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) أي لتختبرن ويقال لتصابن والمعنيان  
متقاربان. (بمفازةٍ من العذاب) أي بمنجاةٍ ومنه يقال فاز فلان أي نجاً. (لا يفرّك  
تقلبُ الذين كفروا في البلاد) أي تصرفهم في التجارات وإصابتهم الاموال  
(ولبئس المهاد) أي بئس الفرائض والقرار (نُزُلًا من عند الله) أي ثواباً ورزقاً.  
(يا أيُّها الذين آمنوا اصبروا وصابروا) أي صابروا عدوكم (ورابطوا) في  
سبيل الله . وأصل المرابطة والرباط أن يربط هؤلاء خيولهم ويربط هؤلاء  
خيولهم في الثغر كل يعد لصاحبه فسمي المقام بالثغر رباطاً (لملكم تفلحون)  
أي تفوزون ببقاء الأبد : واصل الفلاح البقاء وقد تقدم .

﴿غريب سورة النساء ومشكلها﴾

قوله (يا أيُّها الناس اتقوا ربَّكم) الناس جماعة انسان وهو من  
الانس قال أبو محمد في صدر الغريب إنما سمي الانس انسا لظهورهم وادراك  
البصر اياهم وهو من قولك آنستُ ناراً أي أبصرت : وقد روي عن ابن  
عباس إنه قال إنما سمي انساناً لانه عهد اليه فسمي وذهب الى هذا قوم من  
أهل اللغة واحتجوا في ذلك بتصغير انسان وذلك ان العرب تصغره أيسيان

بزيادة ياء كأن مكبره إنسيان إفعالان من النسيان ثم تحذف الياء من مكبره  
استخفافا لكثرة ما يجري على اللسان فاذا صغر رجعت الياء ورد الى أصله  
لا يكثر مصغراً كما يكثر مكبراً. والبصريون يجعلونه فعلاً على التفسير الاول  
وقالوا زيدت الياء في تصغيره كما زيد في تصغير ليلة فقالوا ليلية وفي تصغير  
رجل فقالوا رويجل فسمي الانس انساً لظهورهم وسمي الجن جنّاً لاستتارهم  
عن أبصار الانس. وقال بعض المفسرين في قوله عز وجل - الا ابليس كان  
من الجن ففسق عن أمر - أي من الملائكة فسماهم جنّاً لاجتنابهم واستتارهم  
عن الأبصار قال الاعشى يذكر سليمان النبي صلى الله عليه وسلم

وَسَخَّرَ مِنْ جَنِّ الْمَلَائِكِ تِسْعَةً قِيَامًا لَدَيْهِ يَعْمَلُونَ بِلَا أَجْرِ  
ويقال للدرع جنة لأنها سترت . ويقال أجنه الليل أي جعله من سواده في  
جنة وجنّ عليه الليل فالجن من الاجتنان وهو الاستتار والانس والجن هما  
الثقلان سميا بذلك لانهما ثقل الارض اذ كانت تحملهم أحياء وأمواتاً  
ومنه قوله عز وجل - أَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا - أي موتاهما . وقالت  
الخنساء تربي أخاها

أَبَعْدَ ابْنِ عَمْرٍو مِنْ آلِ الشَّرِيدِ حَلَّتْ بِهِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

قالوا حلت من التحلية لا من الحل الذي هو ضد العقد أي حلت به موتاهما  
كأنها زانتهم به (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) ﴿ش﴾ قال  
أبو محمد الخلق التخرص بالكذب قال - إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ - أي  
خرصهم وكذبهم وقال - وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا - أي تخرصون كذباً وقال

- إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ - أي افتعال للكذب والعرب تقول للخرافات  
 أحاديث الخلق . وألحق التصوير قال - وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ -  
 أي تصور وألحق الانشاء والابتداء كما قال (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ  
 نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وأصل الخلق التقدير ومنه قيل خالقة الأديم قال زهير  
 وَلَا أَنْتَ تَفْرِي مَا خَلَقْتَ وَبَعْضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ ثُمَّ لَا يَفْرِي  
 والخلق الدين كقوله - لَا تَبْدِيلَ لِحَلْقِ اللَّهِ - أي دينه ويقال تبديل خلقه  
 الخصاء وبتك الآذان وأشباه ذلك ﴿غ﴾ (وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا  
 وَنِسَاءً) أي بشراً كثيراً في الأرض (تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ) مَنْ نَصَبَ  
 أَرَادَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَاتَّقُوا الْأَرْحَامَ أَنْ تَقْطَعُوهَا وَمَنْ خَفِضَ  
 أَرَادَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَبِالْأَرْحَامِ وَهُوَ قَوْلُ الرَّجُلِ نَشَدْتِكَ بِاللَّهِ وَبِالرَّحِمِ  
 ﴿ش﴾ (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ) أي مع أموالكم مضمومة  
 إليها (وَمِثْلُهُ مِنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ) أي مع الله والعرب تقول الذودُ إلى  
 الذودِ إِبِلٌ أَيْ مَعَ الذُّودِ قَالَ ابْنُ مَفْرُغٍ الْحَمِيرِيُّ

شَدَخَتْ غُرَّةُ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِ إِلَى اللَّمَامِ الْجَعَادِ

وهذا من باب دخول بعض الصفات على بعض وهو في آخر كتاب المشكل:  
 قال أبو محمد . في مكان على قال الله عز وجل - وَلَا صَلَبَنَّكُمْ فِي جَذُوعِ  
 النَّخْلِ - أي على جذوع النخل قال الشاعر

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا

وقال عنتره

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْذَا نَمَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ  
 أي على سرحة من طوله . الباء مكان عن قال الله عز وجل - فاسأل به خيراً -  
 أي فاسأل عنه خيراً قال علقمة بن عبدة

فَإِنْ تَسَأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَإِنِّي  
 بَصِيرٌ بِأَذْوَاءِ النِّسَاءِ طَيِّبٌ

أي عن النساء وقال ابن احرر

تُسَائِلُ ابْنَ أَحْمَرَ مَنْ رَأَاهُ  
 أَعَارَتْ عَيْنَهُ أَمْ لَمْ تَعَارَا

عن مكان الباء قال - وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى - أي بالهوى والعرب تقول  
 رميت عن القوس أي رميت بالقوس . اللام مكان على قال - وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ  
 بِالْقَوْلِ - أي لا تجهروا عليه بالقول والعرب تقول سقط فلان لقيه أي على فيه  
 وقال الشاعر

[وهتكت بالرمح الطويل إهابه] فهو صريعاً لليدين وللقم

وقال آخر

[كَأَنَّ مَخْوَاهَا عَلَى ثُنَائِهَا] مُعْرَسٌ خَمْسٌ وَقَعَتْ لِلْجَنَاجِنِ

أي وقعت على الجناجن . اللام مكان الى قوله - يَا أَيُّهَا رَبُّكَ أَوْحَى إِلَيْهَا - أي  
 أوحى إليها - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا - أي هدانا الى هذا يدلك على  
 ذلك قوله في موضع آخر - وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّخْلِ - وقوله - وَهَدَيْنَاهُمْ  
 إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ - . على مكان من قوله - إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ -  
 أي من الناس وقال صخر النفي ابوالمسلم

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقْتُ نَفْسِي

أي من أقطارها ومنه قوله جل وعز- مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانُ-  
 أي استحق منهم. من مكان الباء قال الله جل وعلا- يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ-  
 أي بأمر الله وقال- يُلْقِي الرِّيحَ مِنْ أَمْرِهِ- أي بأمره وقال- بِإِذْنِ رَبِّهِمْ  
 مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ- أي بكل أمر. الباء مكان من تقول العرب شربت بماء  
 كذا أي من ماء كذا قال الله عز وجل- يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ- يكون

معنى يشربها عباد الله ويشرب منها . قال الهذلي وذكر السحاب

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ      مَتَى لُجَجٍ خُضِرٍ لَهْنٌ نَشِيجُ

أي شربنا من ماء البحر وقال عنتره

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرِضِينَ فَاصْبَحْتُ      زَوْرَاءَ تَنْفِرُ مِنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وقال الله عز وجل- فان لم يستجيبوا لكم فاعلموا انما انزل بعلم الله- أي

من علم الله . من مكان على قال الله تعالى- وَنَصَرْنَا مِنْ الْقَوْمِ- أي على القوم

من مكان في قال الله سبحانه- ارُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ- أي في

الارض . عن مكان من قال الله عز وجل- وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ

عباده- أي من عباده وتقول أخذت هذا عنك ومنك وكذلك . من تكون

مكان عن تقول تلقيت من فلان أي عن فلان وحدثني فلان من فلان أي

عنه . على بمعنى عند قال ولهم علي ذنب أي عندي . الباء مكان اللام قال الله

عز وجل- مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ- أي الا للحق . ﴿ غ ﴾ الحوب الأثم

وفيه ثلاث لغات حُوبٌ وحُوبٌ وحَابٌ (وان ختم الا تقسطوا في اليتامى)

أي ان علمتم انكم لا تعدلوا بين اليتامى يقال أقسط الرجل اذا عدل

ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم المقسطون في الدنيا على منابر من لؤلؤ يوم  
القيامة ويقال قسط الرجل اذا جار بغير ألف ومنه قول الله عز وجل  
- واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً. ذلك أدنى أن لا تعولوا- أي ذلك أقرب  
الى أن لا تجوروا وتميلوا يقال علت علي أي جرت علي ومنه العول في الفريضة  
﴿ ش ﴾ وقد عارض قوم هذه الآية فقالوا أين قوله عز وجل - فإن ختم  
الا تقسطوا في اليتامى- من قوله - فانكحوا ما طاب لكم من النساء -  
﴿ قال أبو محمد ﴾ فلا شيء اشبه بشيء ولا أليق به من الكلامين بالآخر  
والمعنى ان الله عز وجل قصر الرجال على أربع نسوة وحرّم عليهم أن ينكحوا  
أكثر منهن لانه لو أباح لهم أن ينكحوا من الحرائر ما أباح من ملك  
اليمن لم يستطيعوا العدل عليهن بالتسوية بينهن فقال لنا فكما تخافون الا تعدلوا  
بين اليتامى اذا كلفتموهم نخافوا أيضاً الا تعدلوا بين النساء اذا نكحتموهن  
فانكحوا اثنتين وثلاثاً وأربعاً ولا تتجاوزوا ذلك فتمجزوا عن العدل . ثم  
قال تبارك وتعالى وَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضاً أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ  
فَانكحُوا وَاحِدَةً وَاقْتَصِرُوا عَلَىٰ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ (ذَلِكَ  
أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا) أي أن لا تجوروا ولا تميلوا. وقال ابن عباس رضي الله عنه  
قصر الرجال على أربع من أجل اليتامى يقول لما كان النساء مكفولات بمنزلة  
اليتامى وكان العدل على اليتامى شديداً على كافهم قصر الرجال على ما بين  
الواحدة الى الاربع من النساء ولم يطلق لهم ما فوق ذلك لان لا يميلوا وهذا  
مسطر في باب التناقض والاختلاف (رجع القول الى الغريب)

(وَاتَوَّأ النَّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ) يعني المهور واحدها صدقة وفيها لغة أخرى صدقة،  
 (نحلة) أي عن طيب نفس يقول ذلك لأولياء النساء لا لأزواجهن لأن الأولياء  
 في الجاهلية كانوا لا يعطون النساء من مهورهن شيئاً وكانوا يقولون لمن ولدت  
 له بنت هنيئاً لك الناجفة يريدون أنه يأخذ مهرها إِبْلَافِضْهَا إِلَيَّ إِبْلَافِضْهَا أَي  
 تعظمها وتكثرها ولذلك قالت إحدى النساء لزوجها: لَا يَأْخُذُ الْخُلُوعَانَ مِنْ بَنَاتِنَا\*  
 تقول لا يفعل ما يفعل غيره والخلوان هاهنا المهور: وأصل النحلة العطية يقال  
 نحلته نحلة حسنة أي اعطيته عطية حسنة والنحلة لا تكون إلا عن طيب  
 نفس وأما ما أخذ بالحكم فلا يقال له نحلة (وَلَا تَوَّأُوا السَّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ)  
 أي لا تعطوا الجاهل أموالكم: والسفه الجهل وأراد هاهنا النساء والصبيان.  
 (قِيَامًا) وقواماً بمنزلة واحدة يقال هذا قوام أمرك وقيامه أي ما يقوم به أمرك  
 (وَابْتَلُوا الْيَتَامَى) أي اختبروهم (حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ) أي بلغوا أن  
 ينكحوا النساء. (فَإِنْ آَنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا) أي علمتم وتبينتم وأصل آنت  
 أبصرت. (وَبَدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا) أي يأكلوها مبادرة أن يكبروا فيأخذوها  
 منكم. (وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ) أي ليترك ولا يأكل. (وَمَنْ كَانَ  
 فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ) أي يقتصد ولا يسرف. قال قتادة كانوا لا يورثون  
 النساء فنزلت (وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون. نصيباً مفروضاً)  
 موجباً فرضه الله أي أوجبه. (قَوْلًا سَدِيدًا) من السداد وهو الصواب  
 والقصد في القول ﴿ش﴾ (وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين  
 فارزقوهم منه وقولوا لهم قولاً معروفاً) فيه قولان أحدهما أن تكون القسمة

الوصية يقول اذا حضرها اقرباؤكم الذين لا يرثونكم والمساكين واليتامى  
فاجعلوا لهم منها حظاً وألنوا لهم القول ولا يخش من حضر الوصية وهو لو  
كان له ولدٌ صغارٌ خاف عليهم بعده الضيعة وأن يأمر الموصي الوصي  
بالاسراف في ما يعطيه اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون فيكون قد  
أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميت وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة .  
قال قتادة اذا حضرت وصية ميت فأمره بما كنت أمرأ به نفسك وخف  
على ورثته ما كنت خائفاً على ضعفه لو تركتهم بعدك . والقول الآخر أن  
تكون القسمة قسمة ورثة الميراث بعد وفاة الرجل . يقول فاذا حضرها  
الاقارب واليتامى والمساكين فارضخوا لهم وعدوهم ثم استأنف معنى آخر  
فقال وليخش من لو ترك ولداً صغاراً خاف عليهم الضيعة فليحسن الى من  
كفله من اليتامى وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده وهو معنى  
قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه . ﴿ غ ﴾ (يورثُ كلالَةً) هو الرجل  
يموت ولا ولده ولا والد . قال ابو عبيدة هو مصدر من تكلمت النسب  
احاط به والأب والابن طرفان للرجل اذا مات ولم يخلفهما فقد مات عن  
ذهاب طرفيه فسمي ذهاب الطرفين كلالاً وكأنها اسم للمصيبة في تكلم  
النسب مأخوذة منه واطراف الرجل كسبه من أبيه وأمه وانشد ابو زيد  
فكَيْفَ بِأَطْرَافِي إِذَا مَا شَتَمْتَنِي وَمَا بَعْدَ شَتَمِ الْوَالِدَيْنِ صُلُوحُ  
أى صلاح (واللاتي يأتين الفاحشة) يعني النساء . وقوله (فأمسكوهن في  
البيوت) منسوخة نسختها (واللذان يأتينها منكم) يعني الفاحشة (فأذوهما) أي

عيرُوهما ويقال حدوهما . فإن تابا وأصلحا (فأعرضوا عنهما) أى لاتعيروهما  
 بالفاحشة ونحو هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم في الأمة فليجلدها الحدولا  
 يعيرها (ولا يحلُّ لكم أن تَرثُوا النساءَ كَرهًا) قالوا كان الرجل اذا  
 مات عن امرأته وله ولد من غيرها القى ثوبه عليها فيتزوجها بغير مهر الا المهر  
 الاول ثم أضربها ليرثها ماورثت وكذلك كان يفعل الوارث أيضاً غير الولد  
 والكره هاهنا بمعنى الاكراه والقهر فأما الكره بالضم فبمعنى المشقة يقول  
 الناس ليفعل ذلك طوعاً أو كرهاً أي طائفاً أو مكرهاً ولا يقال طوعاً أو  
 كرهاً بالضم (وعاشروهن بالمعروف) أي صاحبوهن مصاحبة جميلة (بُهتاناً)  
 أي ظلاماً (أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) يعني المجامعة (وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ  
 مِيثَاقًا غَلِيظًا) أي وثيقة . قال ابن عباس هو تزوجهن على امسالك بمعروف  
 أو تسريح باحسان (وَسَاءَ سَبِيلًا) أي قبح هذا الفعل فعلاً وطريقاً كما  
 تقول ساء هذا مذهبا وهو منصوب على التمييز كما قال (وَحَسُنَ أُولَئِكَ  
 رَفِيقًا . وَحَالَئُلُ أَبْنَائِكُمُ) أزواج البنين (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا  
 مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) أي حرم عليكم ذوات الأزواج الا ما ملكت  
 أيمانكم من السبايا اللواتي لهن أزواج في بلادهن (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ)  
 أي فرضه الله عليكم (مُحْصِنِينَ) متزوجين (غَيْرِ مُسَافِحِينَ) غير زناة والسفاح  
 الزنا وأصله من سفحت القرية اذا صببتا فسمي الزنا سفاحاً كما يسمى مذاء  
 لأنه يسافح يصب النطفة وتصب المرأة النطفة ويأتي بالمذي وتأتي المرأة  
 بالمذي . وكان الرجل في الجاهلية اذا أراد أن يفجر بالمرأة قال لها ساخني

أو ما ذينني ويكون أيضاً من صب الماء عليه وعليها (وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ) أي أعطوهن مهورهن (وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً) أي لم يجده (أَنْ يَكْحَ الْمُحْصَنَاتِ) يعني الحرائر (فَمِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَبْلِ آتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ) يعني الإماء (وَأَتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصَنَاتٍ) عفاف (غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ) أي غير زوان (ولا متخذات أخذان) أي متخذات أصدقاء (فَإِذَا أَحْصَنَ) أي تزوجن وقال بعضهم أسلمن ﴿ش﴾ : قال أبو محمد الإحصان هو أن يحمي الشيء ويمنع منه والمحصنات من النساء ذوات الأزواج لأن الأزواج أحصنوهن ومنعوا منهن قال الله عز وجل - وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِذَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ - والمحصنات الحرائر وان لم يكن مزوجات لأن الحرة تحصن وتحصن وليست كالأمة وقال تعالى - وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ - وقال (فَعَلِيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يعني الحرائر والمحصنات العفاف قال عز وجل - وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ - أي العفاف ومنه قوله تبارك وتعالى - وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا - أي عفت ﴿غ﴾ (فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ) أي زنين (فَعَلِيهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ) يعني البكرة الحرة سماها محصنة وان لم تزوج لأن الإحصان يكون لها إذا كانت حرة ولا يكون بالأمة إحصان (من العذاب) يعني الحد وهو مائة جلدة ونصفها خمسون على الأمة (ذَلِكَ لِيُنْزِلَ خَشْيَةَ الْعَنَتِ مِنْكُمْ) أي خشي على نفسه الفجور وأصل العنت الضرر والفساد (وَلَا

تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أي لا يأكل بعضهم مال بعض بلا استحقاق (الا أن تكون تجارة عن تراض منكم) مثل المصارفة والمقارضة في التجارة فياً كل بعضكم مال بعض عن تراض. (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) أي لا يقتل بعضكم بعضاً على ما بينته. (إِنْ تَجَاتَبُوا كِبَارًا مَاتُوهُنَّ عَنْهُ نَكْفَرًا عَنْكُمْ سَيِّئًا تَكُمُ) يعني الصغار من الذنوب. (وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا) أي شريفاً. (وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ) أي لا يتمنى النساء ما فضل به الرجال عليهن. (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَتَبْنَا) أي نصيب من الثواب في ما عملوا من أعمال البر (وللنساء) أيضاً منهن (نصيب) في ما عملن من البر. (وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوَالِيَّ) أي أولياء وورثة عصبية. (والذين عاقدت أيمانكم) يريد الذين حالقتم فآتوهم نصيبهم من النظر والرغد والمعونة. (حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ) أي لغيب أزواجهن بما حفظ الله أي يحفظ الله إياهن. (وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ) يعني بغض المرأة للزوج يقال نشزت المرأة على زوجها ونشصت إذا فركته ولم تطمئن عنده وأصل النشوز الارتفاع. (فَلَا تَبْغُوا عَلَيْنَ سَبِيلًا) أي لا تتجنوا عليهن الذنوب. (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا) أي التباعد بينهما. (والجار ذي القربى) القرابة. (والجار الجنب) الغريب والجنابة البعد يقال رجل جنب غريب (والصاحب بالجنب) الرفيق في السفر. (وابن السبيل) الضيف. (والمختال) ذو الخيلاء والكبر. (مِثْقَالِ ذَرَّةٍ) أي زنة ذرة يقال هذا على مثقال هذا أي على وزن هذا والذرة وجمعها ذرٌّ هي أصغر النمل (يُضَاعَفُهَا) أي يؤت مثلها مرات ولو قال يضعفها لكان مرة

واحدة. (لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ) أي يكونون تراباً فيستوون معها حتى يصيروا وهي شيئاً واحداً (ولا يكتُمون الله حديثاً) هذا حين سئلوا فأنكروا فشهدت عليهم الجوارح (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) يعني المساجد لا تقربوها وأنتم جنب الا مجتازين غير مقيمين ولا مطمئنين (الغائط) الحدث وأصل الغائط المطمئن من الارض وكانوا اذا أرادوا قضاء الحاجة أتوا غائطاً من الارض ففعلوا ذلك فيه فكفى عن الحدث بالغائط . (فَتَيْمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا) أي تعمدوا تراباً نظيفاً. (نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ) أي حظاً (واسمع غيره سَمِعَ) ﴿ش﴾ (مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ) الى قوله (الا قليلاً). ﴿قال أبو محمد﴾ هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم اذا حدثهم وأمرهم سمعنا ويقولون في انفسهم عصينا وان أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا اسمع يا أبا القاسم ويقولون في انفسهم لاسمعت ويقولون له راعنا يوهونه في ظاهره اللفظ أنهم يريدون انتظرنا حتى نكلمك بما نريد كما تقول العرب أرعني سمعك وراعني انتظري وترفق بي وتلوم علي هذا ونحوه وانما يريدون سب النبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة في لغتهم فقال الله سبحانه - مِنَ الَّذِينَ هَادُوا قَوْمٌ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ - ويقولون كذا (وَيَقُولُونَ رَاعِنَا لِيَّا بِالسُّنْتِهِمْ) أي قلباً للكلام وطعنًا في الدين (ولو أنهم قالوا سمعنا واطعنا) مكان قولهم سمعنا وعصينا وقالوا اسمع مكان لاسمعت وانظرنا مكان قولهم راعنا (لكان خيراً لهم وأقوم) والعرب تقول نظرتك وانتظرتك بمعنى قال الخطيئة

وَقَدْ نَظَرْتُكُمْ إِيْنَاءَ عَاشِيَةٍ لِلْخَيْسِ طَالَ بِهَا حَوْزِي وَتَنَسَّيِي  
 ﴿غ﴾ (نَطَسَ وَجُوَهَا) أَي نَحَوَ مَا فِيهَا مِنْ عَيْنِي وَأَنْفٍ وَحَاجِبٍ وَفَمٍ  
 (فَرَدَّهَا عَلَى أَدْبَارِهَا) أَي نَصِيرَهَا كَأَقْفَانِهِمْ. (الْجَبْتُ وَالطَّاعُوتُ) كُلُّ مَعْبُودٍ  
 مِنْ حَجَرٍ أَوْ صُورَةٍ أَوْ شَيْطَانٍ فَهُوَ جَبْتُ وَطَاعُوتٌ وَيُقَالُ إِنَّمَا فِي هَذِهِ  
 السُّورَةِ رَجُلَانِ مِنَ الْيَهُودِ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا حَيُّ بْنُ أَخْطَبٍ وَالثَّانِي كَعْبُ بْنُ  
 الْأَشْرَفِ وَإِيْمَانُهُمْ بِهِمَا تَصْدِيقُهُمْ لِهَذَا وَطَاعَتُهُمْ إِيْمَانُهُمَا. وَقَوْلُهُ (فِي سَبِيلِ  
 الطَّاعُوتِ) يَعْنِي الشَّيْطَانَ. (النَّقِيرُ) النَّقْطَةُ الَّتِي فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ يَقُولُ لَا يَعْطُونَ  
 النَّاسَ شَيْئًا: (وَالْقَتِيلُ) الْقَشْرَةُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ وَيُقَالُ هُوَ مَا قَتَلْتَهُ بِاصْبِعِكَ مِنْ  
 وَسَخِ الْيَدِ وَعَرَقِهَا. وَهَذَا مِنَ الْإِسْتِعَارَةِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ أَنَّهُمْ يَظْلَمُونَ ذَلِكَ بِعَيْنِهِ  
 وَإِنَّمَا أَرَادُوا أَنَّهُمْ إِذَا حُوسِبُوا لَمْ يَظْلَمُوا فِي الْحِسَابِ شَيْئًا وَلَا مَقْدَارَ هَذَيْنِ  
 التَّافِهِينَ الْحَقِيرِينَ وَهَذَا كَقَوْلِهِمْ مَارَزَاتُهُ زَبَالًا وَالزَّبَالُ مَا تَحْمَلُهُ النَّمْلَةُ فِيهَا  
 يَرِيدُونَ مَارَزَاتُهُ شَيْئًا قَالَ النَّابِغَةُ

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلُوفِ وَيَنْزُو ثُمَّ لَا يَرِزَا الْعَدُوَّ قَتِيلًا

وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ - مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قَطْمِيرٍ - الْقَطْمِيرُ الْفَوْفَةُ الَّتِي فِيهَا النَّوَاةُ يَرِيدُ  
 مَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا. وَنَذَكَرْ بَعْضَ الْإِسْتِعَارَةِ هَاهُنَا ثُمَّ نَأْتِي عَلَى آخِرِهِ فِي غَيْرِ  
 هَذَا الْمَوْضِعِ كَمَا شَرَطْنَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ ﴾ الْعَرَبُ تَسْتَعِيرُ  
 الْكَلِمَةَ فَتَضَعُهَا مَكَانَ الْكَلِمَةِ إِذَا كَانَ الْمُسَمَّى بِهَا بِسَبَبٍ مِنَ الْآخِرِ أَوْ  
 مَجَاوِرًا لَهُ أَوْ مَشَاكِلًا فَيَقُولُونَ لِلنَّبَاتِ نَوْءٌ لِأَنَّهُ عَنِ النَّوءِ يَكُونُ عِنْدَهُمْ  
 قَالَ رُوْبَةٌ وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَرِّقِ \* أَي جَفَّ الْبَقْلُ: وَيَقُولُونَ

للمرسماء لأنه من السماء ينزل يقال مازلنا نطأ السماء حتى آتيناكم قال الشاعر  
 إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا  
 ويقولون ضحكت الارض اذا أنبت لأنها تبدي عن حسن النبات وتفتق  
 عن الزهر كما يفتقر الضاحك عن الشعر ولذلك قيل لطلع النخل اذا افتتق عنه  
 كافوره الضحك لأنه يبدو منه للناظر كيباض الشعر ويقال ضحكت الطلعة  
 ويقال النور. والنور يضاحك الشمس لأنه يدور معها قال الاعشى يذكر روضة  
 يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوَكَبٌ شَرِقٌ مُوزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُسْكْتِهَلِ  
 وقال آخر \* وَضَحِكَ الْمُرْنُ بِهَا نَمٌّ بِكَيْ \* يُرِيدُ بِضَحِكِهِ الْعِفَافَةَ بِالْبَرَقِ  
 وبكائه المطر: ويقولون لقيت من فلان عرق القربة أي شدة ومشقة وأصل هذا  
 ان حامل القربة يتعب في نقلها حتى يعرق جبينه فاستعير عرقها في موضع  
 الشدة: ويقول الناس لقيت من فلان عرق الجبين: ﴿قال أبو محمد﴾ فمن  
 الاستعارة في كتاب الله تعالى عز وجل - يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ - أي  
 عن شدة من الأمر كذلك قال قتادة وقال ابراهيم عن أمر عظيم وأصل  
 هذا أن الرجل اذا وقع في امر عظيم يحتاج الى معاناته والجد فيه شمر عن  
 ساقه فاستعيرت الساق في موضع الشدة وقال دريد بن الصمت يرثي أخاه  
 كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدُ  
 وقال الهذلي  
 وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمُضُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصِفَ السَّاقَ مِثْرِي

ومثل القليل والنقير والقطمير قوله جل ثناؤه - وَقَدَّمْنَا إِلَىٰ مَا عَمَلُوا مِن  
عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا - أي قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها. والأصل ان  
من أراد القدوم الى موضع عمد له وقصده والهباء المنثور ما رأته في شعاع  
الشمس الداخلة من كوة البيت والهباء المنبت ما سطع من سنبك الخيل  
وانما أراد أنا بظننا كما أن هذا مبطل لا يلبس ولا ينفع به . ومنه قوله  
- وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ - يريد أنها لا تعي خيراً لأن المكان اذا كان فارغاً فهو  
هواء حتى يشغله الشيء . ومنه قوله وكذلك - أَعَشَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَن  
وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا - يريد اطلعنا عليهم وأصل هذا أن من عثر بشيء وهو غافل  
نظر اليه حتى يعرفه فاستعير العثار مكان التبين والظهور: ومنه يقول الناس  
ما عثرت على فلان بسوء قط يريد ما ظهرنا على ذلك منه . ومنه قوله عز وجل  
- إِنِّي أَخْبَيْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنِّي ذِكْرِ رَبِّي - أراد الخيل فساها خيراً لما فيها  
من المنافع . قال الراجز بعد أن عدد فضائلها واسباب الانتفاع بها

\* فَالْخَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ \* وقال طفيل

وَاللَّخَيْلِ أَيَّامٌ قَمْنٌ يَصْطَبِرُ لَهَا وَيَعْرِفُ لَهَا أَيَّامَهَا الْخَيْرِ تُعْقَبُ  
ومنه قوله جل ثناؤه - أَوْ مَن كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي  
بِهِ فِي النَّاسِ - أي كان كافراً فهديناه وجعلنا له نوراً أي أماناً يهتدي  
به سبل الخير والنجاة - كمن مثله في الظلمات - أي في الكفر فاستعار  
الموت مكان الكفر والحياة مكان الهداية والنور مكان الايمان : ومنه قوله  
- وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ - أي اتمك . وأصل الوزر ما حمله الانسان على ظهره

قال الله تعالى - وَلَكِنَّا حُمِلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ - أي أحمالا من حلهم فشبها الانم بالحمل فجعل مكانه وقال في موضع آخر - وَلِيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ - أراد أثقالهم ومن ذلك قوله - وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا - أي نكاحا لأن النكاح يكون سرا ولا يظهر فاستعيره السر قال رؤبة \* فَتَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسْفِ \* العسف الملازمة وقوله - نَسَاؤُكُمْ حَزَنٌ لَكُمْ - أي مزدرع لكم كما تزدرع الارض : ومنه قوله - وَأَلَسْتُمْ بِأَخَذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ - أي تترخصوا وأصل هذا أن يصرف المرء بصره عن الشيء ويغمضه فسمي الترخص اغماضا ومنه يقول الناس للبائع اغمض وغمض يريدون لا تستقص وكن كأنك لم تبصره . ومنه قوله عز وجل - هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ - لأن المرأة والرجل يتجردان ويجتمعان في ثوب واحد ويتضامان فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس قال الجعدي

اِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ فَكَانَتْ فَكَانَتْ لِبَاسًا  
ومنه قوله عز وجل - وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ - أي طهر نفسك من الذنوب فكفى عن الجسم بالثياب لأنها تشتتل عليه قالت ليلي وذكرت ابلا  
رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَمَا تَرَى لَهَا شَبَهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمُنْفَرَا  
أي ركبوها فرموها بأنفسهم وقال آخر

لَا هُمْ إِلَّا عَامِرٌ بَنَ جَهَنَّمَ أَوْ ذَمَّ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسِمَ  
أي وهو متدنس بالذنوب . والعرب تقول قوم لطف الازر أي خصاص

البطون لأن الأزر ثلاث عليها . ويقولون فداءً لك إزارى أي بدني فتضع

الازار موضع النفس قال الشاعر

الْأَبْلَغُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا      فَدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي

ويكون الازار في هذا البيت الأهل وقال الهذلي

تَبْرَأُ مِنْ دَمِ الْقَتِيلِ وَبِرِّهِ      وَقَدْ عَلَقَتْ دَمَ الْقَتِيلِ إِزَارُهَا

أراد نفسها: ويقولون للعفاف إزاراً لأن العفيف كأنه استتر لما عفا وقال

عدي بن زيد

أَجَلُ إِنْ أَلَّهَ فَضْلَكُمْ فَوْقَ مَا      أَخْكِي بِصُلْبٍ وَإِزَارٍ

والصلب الحسب وسماه صلباً لأن الحسب العشيرة وأنطق من ماء الصلب

والازار العفاف ويجوز أن يكون سمي العشيرة صلباً لأنهم ظهر للرجل

والصلب في الظهر وقال - هو الذي جعل لكم الليل لباساً - أي ستراً

وحجاباً لأبصاركم ثم قال ذو الرمة

وَدُوِّيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا      وَقَدْ صَبَغَ الْحِصَا لَيْلَ بَسْوَادِ

لما ألبسه الليل سواده وظلمته كان كأنه صبغه وقد يكون باللباس والثوب

عما ستر ووقى لأن اللباس والثوب ساتران واثميان قال الشاعر

كَثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ قَلْبُهُمْ بِهِ      فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَ

قال الأصمعي ابن بيض رجل نحر بعير آله وعلى ثنية فسدها فلم يقدر أحد

أن يجوز فضرب به المثل فقيل سد ابن بيض الطريق وقال غير الأصمعي

ابن بيض رجل كانت عليه اتاوة فهرب بها فاتبعه مطالبه فلما خشي أن

يلحقه وضع ما يطالبه به على الطريق ومضى فلما اخذ المتبع له الإِتاوة رجع  
وقال سد ابن بيض الطريق أي منعنا من اتباعه حين اعفا بما عليه فكأنه  
سد الطريق فكنى الشاعر عن البعير ان كان التفسير على ما ذكره الاصمعي  
أو عن الإِتاوة ان كان على ما ذكره غيره بالشوب لانهما وقيا كما يقي الثوب  
وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل - جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا -  
أي سكتاً وفي قوله في النساء - هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ - أي سكن لكم وانما  
اعتبر ذلك من قوله - جعل لكم الليل لتسكنوا فيه - ومن قوله - جعل  
منها زوجها ليلسكن اليها - ومنه قوله - فَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ  
فَإِنَّهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ - يعني في جنة سماها رحمة لأن دخولهم  
إياها كان برحمته . ومثله قوله - فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به  
فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ - وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه  
ينزل برحمته قال عز وجل - وهو الذي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ  
رَحْمَتِهِ - يعني المطر وقال - لَوْ أَنَّكُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي -  
يعني مفاتيح رزقه . وقال - مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ - أي من رزق  
﴿غ﴾ ( أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ) يعني بالناس  
النبي صلى الله عليه وسلم على ما احل الله له من النساء (فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ  
الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مَلَكًا عَظِيمًا ) يعني داود عليه السلام وكان  
له مائة امرأة وسليمان عليه السلام وكان له تسعمائة امرأة وثلاثمائة  
سرية . ( وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) يعني الامراء الذين كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم بعث بهم على الجيوش . ( فردوه الى الله ) بان يردوه الى كتابه العزيز ( وردوه الى الرسول ) بان يردوه الى سنته صلى الله عليه وسلم . ( ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ) أي أحسن عاقبة . ( فيما شجر بينهم ) أي فيما اختلفوا فيه . ( ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ ) أي شكا ولا ضيقاً من قضائك وأصل الحرج الضيق . ( ولو أننا كتبنا عليهم ) أي فرضنا عليهم وأوجبنا . ( ثبات ) جماعات واحدها ثبته يريد جماعة بعد جماعة ( أو اتفروا جميعاً ) أي بأجمعكم جملة واحدة . ( وما لكم لا تتقوا تلون في سبيل الله والمستضعفين ) أي والمستضعفين بمكة . ( والبروج ) الحصون . ( والشيدة ) المطولة . ( وإن تصيبهم حسنة ) أي خصب ( وإن تصيبهم سيئة ) أي حقت . ( يقولوا هذه من عندك ) أي بشؤمك . ( قل كل من عند الله . ما أصابك من حسنة ) أي من نعمة ( فمن الله . وما أصابك من سيئة ) أي من بلية ( فمن نفسك ) أي بذنوبك الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره . ﴿ غ ﴾ ( فما أرسلناك عليهم حفيظاً ) أي محاسباً . ( ويقولون طاعة ) نحضرتك . ( فاذا برزوا من عندك ) أي خرجوا . ( بيت طائفة منهم غير الذي تقول ) أي قالوا وقدروا ليلاً غير ما أعطوك نهراً قال الشاعر

أَتَوْنِي فَلَمْ أَرْضَ مَا يَدْتُوا      وَكَانُوا أَتَوْنِي بِشَيْءٍ نُّكْرُ

والعرب تقول هذا أمر قدّر لليل وفرغ منه لليل      ومنه قول ابن حنزة  
أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا      أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ

وقال بعضهم بيت طائفة أي بدل وأنشد

يَبْتَ قَوْلِي عِنْدَ الْمَلِيكِ قَاتَلَكُ اللَّهُ عَبْدًا كَفُورًا

(أذاعوا به) أشاعوه ﴿ش﴾ (لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) أي يستخرجونه وفي الآية تقديم وتأخير والمعنى لعلهم الذين يستنبطونه منهم الا قليلا (ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان) وقال الشاعر

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ جِمَامَةً مِنْ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعًا وَصَيَّبُ

أراد فأوردتها ماءً كأن جمامه حناءً وصيَّب معاً . ومن التقديم والتأخير قوله - الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قِيماً - أراد أنزل الكتاب قِيماً ولم يجعل له عوجاً . وقوله - فضحكت فبشرتهاها بإسحق - أي فبشرتهاها بإسحق فضحكت . ومنه قوله تعالى - فكذبوه فمقروها - أي فمقروها فكذبوا بالمعروف وقد يجوز أن يكون أراد فكذبوا قوله - إنها ناقة الله فمقروها - وقال الأعمش

لَقَدْ كَانَ فِي حَوْلِ ثَوَاءِ ثَوَيْتَهُ تَقَضَى لُبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمٌ

أراد لقد كان في ثواء حول ثويته وقال ذو الرمة يصف الدار فَأَضَحَّتْ مَبَادِيهَا قَفَارًا رُسُومَهَا كَأَنَّ لَمْ يَسْوَى أَهْلٍ مِنَ الْوَحْشِ تُؤْهَلُ أراد كأن لم تؤهل سوى أهل من الوحش . وكان بعض القراء يقرأ - وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم - أي قتل شركائهم أولادهم : وهو ابن عامر : ومن المقدم والمؤخر قوله تبارك اسمه - إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم وهم كافرون - قال ابن عباس في رواية السكبي أراد فلا تهجيك أموالهم ولا أولادهم في الحياة الدنيا إنما يريد الله

ليعذبهم بها في الآخرة . ومنه قوله - وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِرِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى - أي لولا كلمة وأجل مسمى لكان العذاب لزاماً .  
 ﴿ غ ﴾ (من يشفع شفاعَةً حسنةً يكن له نصيبٌ منها) من الثواب (ومن يشفع شفاعَةً سيئةً يكن له كفلٌ منها) أي نصيب . ومنه قوله - يُوْتِكُمْ كَفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ - (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا) أي مقتدرًا أقات على الشيء .  
 اقتدر قال الشاعر

وذي ضغن كفت النفس عنه      وكنت على إساءته مُقْتَدِرًا  
 والمقيت أيضاً الشاهد للشيء الحافظ      قال الشاعر

(لنت شعري وأشعرن إذا ما      قربوها منشورةً ودُعيتُ)  
 ألي الفضل أم علي إذا حوسب      أت إني على الحساب مُقْتَدِرًا  
 (فالكلم في المنافقين فتين) أي فرقتين مختلفتين ﴿ قال أبو محمد ﴾ في صدر الغريب والنفاق في اللغة مأخوذ من نفاقاء اليربوع وهو حجر من جحرته يخرج منه إذا أخذ عليه الذي دخل فيه فيقال قد تقق ونافق شبه بفعل اليربوع لأنه يدخل من باب ويخرج من باب آخر كذلك المنافق يدخل في الإسلام باللفظ ويخرج منه بالعقد والنفاق لفظ إسلامي لم تكن العرب قبل الإسلام تعرفه . (والله أَرَكْسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا) أي نكسهم ورددهم في كفرهم وهي في قراءة ابن مسعود ركسهم وهما لغتان ركست الشيء وأركسته . (إلا الذين يصلون إلى قوم) أي يتصلون بقوم (بينكم وبينهم ميثاق) أي عهد ويتصلون أي ينتسبون وقال الاعشى وذكر امرأة سبيت

إِذَا اتَّصَلْتُمْ قَالَتْ أَبْكَرَ بَنٍ وَأَثَلٍ وَبَكَرٌ سَبَاهَا وَالْأُنُوفُ رَوَاغِمٌ  
 أَي اتسبت. وفي الحديث من اتصل فاعضوه يريد من ادعا دعوى الجاهلية.  
 (حَصِرَتْ صِدُورُهُمْ) أَي ضاقت والحصر الضيق. (لَمَنْ أَلْقَى الْيَكْمَ السَّلْمَ)  
 أَي المقادة يريد استسلموا لكم. (سَتَجِدُونَ آخِرِينَ يَرِيدُونَ أَنْ يُأْمِنُوكُمْ وَيَأْمِنُوا  
 قَوْمَهُمْ) هؤلاء منافقون يعطون المسلمين الرضى ليأمنوهم ويعطون قومهم  
 الرضى ليأمنوهم. (إِلَّا أَنْ يَصَّدَّقُوا) أَي يتصدقوا عليهم بالدية فادغمت التاء  
 في الصاد. (غَيْرِ أَوْلَى الضَّرَرِ) أَي الزمانة يقال ضرير بين الضرر. (وَالْمَرَاغِمِ)  
 (وَالْمُهَاجِرِ) واحد يقال راغمت وهاجرت وأصله ان الرجل كان اذا أسلم خرج  
 عن قومه مراغما مغاضبا ومهاجرا أي مقاطعا من الهجران ف قيل للمذهب  
 مراغم وللصير الى النبي صلى الله عليه وسلم هجرة لأنها كانت بهجرة الرجل  
 قومه. قال الجعدي عزيزُ المرآغم والمذهب (فاذا اطمانتم) أي من السفر  
 والخوف (فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أَي أتموها (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ  
 كِتَابًا) أَي فرضاً (مَوْقُوتًا) يقال وقهم الله عليهم ووقته أي جعله للاوقات  
 ومنه قوله - واذا الرُّسُلُ أُقِيَّتْ - ووقته أيضا مخففة. (وَلَا تَهِنُوا) لَا تَضَعُفُوا  
 (فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ) أَي في طلبهم (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ  
 بَرِيئًا) أَي يقذفه بما جناه بريئاً منه. (إِنْ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا إِنْهَاءً) يعني  
 اللات والعزى ومناة (وَإِنْ يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَرِيدًا) أَي مارداً مثل  
 قدير وقادر والمارد العاتي. ﴿من صدر الغريب﴾ ومما جاء على فيل ومعناه فاعل  
 مما هو من صفات الله جل وعز قدير بمعنى قادر ونصير بمعنى ناصر وسميع

بمعنى سامع وحفيظ بمعنى حافظ وبديء بمعنى بادىء الخلق وشهيد بمعنى شاهد  
وعليم بمعنى عالم ورقيب بمعنى راقب وكفيل بمعنى كافل وخير بمعنى خابر  
وحكيم بمعنى حاكم ومجيد بمعنى ماجد وهو الشريف. ومن صفاته ماجاء على  
فعل بمعنى مُنْعَلٍ نحو بصير بمعنى مبصر قال الله تعالى - أَسْمَعُ وَأَرَى -  
وبديع الخلق بمعنى مبدع الخلق كما قالوا سميع بمعنى مسمع . قال عمرو بن  
معد يكرب

أَمِنْ رِيحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَاصْحَابِي هُجُوعُ

أي المسمع - وعذاب اليم - بمعنى مؤلم وضرب وجيع بمعنى موجع . ومنه - وكان  
الله على كل شيء حسيباً - أي كافياً من قولك أحسبني هذا الشيء أي  
كفاني والله حسي وحسبك أي كافينا أي يكون حكماً بيننا كافياً كما  
قال الشاعر

وَنَفْقِي وَوَلِيدَ الحَيِّ إِنْ كَانَ جَاءًا وَنَحْسَبُهُ إِنْ كَانَ لَيْسَ بِجَائِعِ

أي نعطيه ما يكفيه حتى يقول حسي . وقال بعض المفسرين في قوله تعالى  
- وكان الله على كل شيء حسيباً - أي محاسباً وهو على هذا التأويل في مذهب  
جلس وأكيل وشريب وقديم وقعيد . ومن صفاته ماجاء على فعل لا يكون  
منها غير لفظها نحو قريب وجليل وحليم وعظيم وكبير وكريم وهو الضفوح  
عن الذنوب ووكيل وهو الكفيل قال الله عز وجل - والله على ما نقول  
وَكَيْلٌ . وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا . وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ - أي اجعله كإفك واعتمد على  
كفالاته . ووكيل الرجل في ماله هو الذي كفله وقام به . ومن صفاته الودود

وفيه قولان يقال هو فعول بمعنى مفعول كما يقال رجل هيب أى مهيب يراد أنه مودود. وقد يقال هو فعول بمعنى فاعل كقولك غفور بمعنى غافر أى يود عباده الصالحين والغفور هو من قولك غفرت الشيء إذا غطيته كما يقال كفرته إذا غطيته. ويقال كذا أغفر من كذا أى أستر وغفر الخز والصوف ماعلا فوق الثوب منهما كالزبر سمي غفرا لأنه ستر الثوب. ويقال لجنة الرأس مغفر لأنها تستر الرأس فكان الغفور السائر لعبد برحمته أو السائر لذنوبه ونحو منه قولهم تغمذني برحمتك أى ألبسني إياها. ومنه قيل غمد السيف لأنه يغمد فيه أى يدخل فيه. ومن صفاته الواسع والسعة الغنى يقال الله يعطي من سمته. هذا الباب كله مذكور في صدر الغريب. (نصيياً مفروضاً) أى حظاً افترضته لنفسه منهم فاضلهم. (فليتكن آذان الأنام) أى يقطعونها ويشقونها يقال بتكه إذا فعل ذلك به (فليغيرن خلق الله) يقال دين الله ويقال يغيرن خلق الله بالخصاء وقطع الآذان وفقء العيون وأشباه ذلك (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إغراضاً) أى عنها (فلا جناح عليهما أن يتصالحا بينهما) أى يتصالحا هذا في قسمة الأيام بينها وبين أزواجه فترضى منه بأقل من حظها (وان تلوا) من اللى في الشهادة والميل الى أحد الخصمين. (وقال أبو محمد) في المشكل وقرأ يحيى بن وثاب وإن تلوا أو تعرضوا من الولاية ولا جهة للولاية ما هنا إنما هي تلوا من ليك في الشهادة أو ميلك الى أحد الخصمين كما ذكر في الغريب. وقال في قوله (ان المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن نجد لهم نصيراً

الا الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله) فدل على أن المنافقين شر من كفر به وأولاهم بمقتته وأبعدهم من الانابة اليه لانه شرط عليهم في التوبة الاصلاح والاعتصام ولم يشترط ذلك على غيرهم ثم شرط الاخلاص لأن النفاق ذنب القلب والاخلاص توبة القلب ثم قال (فاولئك مع المؤمنين) ولم يقل فاولئك هم المؤمنون ثم قال (وسوف يؤتي الله المؤمنين أجراً عظيماً) ولم يقل وسوف يؤتيهم الله بنصاً لهم وإعراضاً عنهم وحيداً بالكلام عن ذكرهم ﴿غ﴾ (نَسْتَحْذِرُكُمْ) نغلب عليكم. (لا يُحِبُّ اللهُ الجَهْرَ بالسوءِ من القولِ الا من ظُلِمَ) يقال منع الضيافة (وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً) كل من ارسل اليه رسول فاستجاب له وأقر به فقد أخذ منه الميثاق (وما قتلوه يقيناً) يعني العلم أي ماقتلوا العلم به يقيناً تقول قتلته يقيناً وقتلته علماً للرأي والحديث والكلام استعارة لأن قوله - وما قتلوه يقيناً - يعني العلم ولم يتحققوه ويستيقنوه وأصل ذلك ان القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة يقول فلم يكن علمهم بقتل المسيح عليه السلام علماً أحيط به انما كان ظناً. (وان من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته) يقول ليس من أهل الكتاب في آخر الزمان عند نزوله أحد الا آمن به حتى تكون الملة واحدة ثم يموت عيسى بعد ذلك. (لا تَنفَرُوا فِي دِينِكُمْ) لا تفرطوا فيه يقال دين الله بين المقصر والغالي وغلا في القول اذا جاوز المقدار (ان يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ) أي لن يأنف (بين الله لكم أن تَضَلُّوا) أي لتاتزلوا وهذا من باب الزيادة والتكرار ﴿ش﴾ ﴿قال أبو محمد﴾ لا تزداد في الكلام والمعنى

طرحها لا ياء في الكلام أوجد يقول الله عز وجل - مامنك ألا تسجد -  
 أي مامنك أن تسجد فزاد في الكلام لا لأنه لم يسجد . ومنه قوله - وما  
 يشعر كم أنها إذا جاءت لا يؤمنون - يريد ما يشعر كم أنها اذا جاءت يؤمنون  
 فزاد لا لأنهم لا يؤمنون اذا جاءت ومن قرأها بكسر اٍن فانه جعل  
 الكلام تاماً عند قوله وما يشعر كم ثم يتدىء فيقول انها اذا جاءت لا يؤمنون  
 وقوله - وحرام على قرية أهلكتناها أنهم لا يرجعون - يريد أنهم يرجعون  
 فزاد لا لأنهم لا يرجعون وقوله - لئلا يعلم أهل الكتاب ألا يقدرون على  
 شيء من فضل الله - يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون فزاد لا في  
 أول الكلام لأن في آخر الكلام جحداً . وكذلك قول أبي النجم  
 \* فمأ اللوم البيض ألا تسخرًا \* أي أن تسخر فزاد لا في آخر الكلام  
 للجحد في أوله . وقول العجاج \* في بئر لاحور سرى وما شعر \* فزاد لا في  
 أول الكلام لأن في آخره جحداً . وأما زيادة لا في قوله - لا أقسم بيوم  
 القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة - وقوله - فلا أقسم بالشفق والليل وما  
 وسق - ولا أقسم بهذا البلد - فانها أثبتت في أول الكلام على نية الرد  
 على المكذبين كما تقول في الكلام لا والله ما كان كما تقول ولو قلت والله  
 ماذا كما تقول كان جائزاً غير أن إدخالك لا في أول الكلام أبلغ في الرد  
 وكان بعض النحويين يجعلها صلة ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد وخبر  
 فيه الاقرار فرق . وألا تزداد في أول الكلام للتقية كقوله - ألا حين  
 يستغشون ثيابهم - وألا يوم يأتيهم ليس مصروفاً عنهم - وقال الشاعر

أَلَا أَيُّهَا ذَا الزَّبَاجِرِ أَحْضَرَ الْوَعْيَ وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخَلِّدِي  
 أراد ان أحضر الوعي فحذف أن . والباء تزداد في الكلام والمعنى الغاؤها  
 كقوله - تَنَبَّتْ بِالذُّهْنِ - وقوله - إِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ - أي اقرأ اسم ربك  
 - وَعَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقْرَبُونَ - أي يشربها - وهزّي اليك جذع النخلة -  
 أي هزّي جذع النخلة وقال - فَسْتَبْصُرُ وَيَبْصُرُونَ بِأَيْكُمُ الْمُقْتُونَ -  
 قال الاعشى \* ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاحُنَا \* وقال آخر

(إِنَّا بَنِي ضَبَّةِ أَصْحَابِ الْفَلَجِ) نَضْرِبُ بِالسَّيْفِ وَنَرْجُوا بِالْفَرْجِ

وقال امرؤ القيس

(فلما تنازعنا الحديث وأسمحت) هَصَرْتُ بَعْضِنِ ذِي شِمَارِيخٍ مِيَالٍ

أي غصنا وقال أمية بن أبي الصلت

إِذِ يَسْتَقُونَ بِالذَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا

وقال - تلقون اليهم بالمودة . ومن يرذ فيه بالحداد - :ومن تزداد أيضا في الكلام

كقوله - ما أريد منهم من رزق - أي ما أريد منهم رزقا وتقول ما أتاني من

أحد أي ما أتاني أحد : واللام قد تزداد كقوله - والذين هم لربهم يرهبون -

: والكاف قد تزداد كقوله - لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ - : وعلى قد تزداد قال حميد

ابن ثور

أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاهِ تَرُوقُ

أراد تروق كل أفنان : وعن قد تزداد قال - يخالفون عن أمره - : وإن الثقلة قد

تزداد كقوله - إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ . - وكذلك

قوله - قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ - وقال الشاعر  
 إِنْ الْخَلِيفَةَ إِنْ اللَّهُ سَرَبَلَهُ سِرْبَالَ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَا الْخَوَاتِيمُ  
 وَإِنْ الْخَلِيفَةَ قَدْ تَرَادَ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِهِ ( كالسيوم - هانيء أَيْتِي جُرْب )

وقال الله عز من قائل - وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ - وقال بعضهم أراد فيما مكنناكم فيه وان زائدة وقال بعضهم هي بمعنى مكنناهم في ما لم نمكنكم فيه : وإذ قد تزداد كقوله - إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ وَإِذْ قَالَ لِقَمَانِ لَابْنِهِ - المعنى وقال وقال ابن ميادة \* إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلًا بِنِ أَيْنِ \* : وما قد تزداد كقوله - عَمَّا قَلِيلٍ . وَأَيَّامًا تَدْعُوا - : وو او النسق قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له كقوله - حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا - والمعنى قال لهم خزناتها وقوله - فَلَمَّا أَهْبَوْا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْمَعُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ - وقوله - فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ - وقوله - حَتَّى إِذَا فَتَحْتَ بِأَجُوجٍ وَمَاجُوجٍ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدْبٍ يَنْسِلُونَ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ - وقوله - اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ - قال امرؤ القيس

فَلَمَّا أَجَزْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَابِطِنُ حَقْفِ ذِي رُكَامٍ عَقَنَقَلِ  
 أَرَادَ أَنْتَحَى وَقَالَ آخِرُ

حَتَّى إِذَا قَلَّتْ بِطُونَكُمْ وَرَأَيْتُمْ أَوْلَادَكُمْ شَبُوهَا  
 وَقَلْبَتُمْ ظَهَرَ الْمَجَنِّ لَنَا إِنْ اللَّئِيمُ الْعَاجِزُ الْجَبُّ